

«الصبر» مفتاح الكون



«تَفَكَّرْ معي في مخلوقات الله... انظر إلى الجنين في بطن أمه، وانظر إلى مراحلها.

إنه لا يكبر فجأة... وانظر إلى الزرع فإنه ينمو بتدرج.

وانظر إلى تدرج شروق الشمس وتدرج غروبها...

وإليك هذه... ألا ترى أن الله تبارك وتعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وكان يقدر سبحانه وتعالى أن تكون في يوم واحد أو في طرفة عين...!!

إنما أراد الله تبارك وتعالى بخلق السماوات والأرض في ستة أيام أن نعلم... أن كل شيء في هذا الوجود يقوم على التدرج، وأن الصبر ليس خُلُقاً إنسانياً فحسب؛ بل هو مفتاح الكون.

سبحان الله...!! إن الكون كله يقوم على فكرة الصبر والتدرج.

كل شيء في حياتنا يحتاج لخلق الصبر:

إذا أردت أن تتفوق في حياتك العملية... لا بد أن تصبر 16 سنة مذاكرة.

إذا أردت أن تطيع الله... لا بد من الصبر على الطاعات.

إذا أردت أن تترك المعاصي...!! لا بدّ أن تصبر وتأخذ نفسك بالعزيمة القوية... إذا أردت... فعليك بالصبر...

أرأيت كيف أن الصبر متوغل في حياتنا إلى أيّ مدى... ولذلك يقول العلماء: "كمال الدنيا والدين مرتبط بالصبر".

سبحان الله!! هل هناك شجاعة من غير صبر؟ هل هناك تعمير بلد وبناء قنوات وسدود... من غير صبر؟ هل هناك برّ والدين من غير صبر؟ هل هناك تنمية اقتصادية من غير صبر...؟؟؟

هل تستطيع قراءة هذا الكتاب والحرص على تطبيق ما فيه بدون صبر...!!؟

بدونه تهلك البشرية...!!

تَخَيَّل... بدون خُلُق الصَّيْر...!!

إنّ الذي جعل الزاني يرتكب هذه الفاحشة إنّّه لم يصبر حتى يتزوج.

ومدمن المخدرات ما الذي جعله يفعل ذلك؟... إنّّه لم يصبر على المصيبة التي نزلت به، أو إنّّه لم يصبر على وقت الفراغ الذي لديه...

أشعر بك الآن... قد أدركت أهمية هذا الخلق... فبدونه تنتهك الحرمات... وبدونه تهلك البشرية.

حقاً... إنّ أيّ اكتمال للدين والدنيا مرتبط بالصبر، وأيّ نقصان فيهما مرتبط أيضاً بالصبر...

هيا انتفض وأعلنها صريحة... "لن أفعل هذه المعصية بعد اليوم وسوف أصبر وإني معي وسيعينني".

تشبيه يوضح المعنى ويؤكّده:

يقول العلماء: إنّ النفس (الروح) هي ركوبة العبد تسير به إلى الجنة، أو إلى النار، لجامها الصبر، فإن أنت تركت اللجام وأطلقته ذهبت بك النفس حيث شاءت.

ماذا تفعل لو ركبت سيارتك وبدأت تسير بسرعة (100 كلم)...

تم اكتشافت أنّ السيارة بدون فرامل!!

فما بالك لو علمت أنّ آخر الطريق إما جنة وإما نار...!؟

وفراملك هي الصبر... هل تستطيع السير بدون الفرامل؟

الصبر في اللغة:

كلمة صبر معناها في اللغة: الحبس أو المنع.

أنا صابر معناها: أنا حابس نفسي، أنا مانع نفسي.

حابس نفسي في الطاعات يعني: مستديم على الطاعات.

حابس نفسي عن المعاصي يعني: أغلقت باب المعاصي.

ألا تحب أن تقولها...؟! ما شاء الله لقد فهمتها من أوّل مرة.

اللهم اعزني على حبس نفسي عن... وعن... وعن... وعن...

واعزني على حبس نفسي في... وفي... وفي...

اللهم آمين.

تخيّل... (90) مرّة!!

لقد ورد الصبر في القرآن في أكثر من 90 موضعاً، ولم يحدث هذا مع أيّ خلق آخر...

يا الله!! لقد ذكر أكثر من الصدق وأكثر من الأمانة... فأيّ قيمة لهذا الخلق...؟!؟

يا من تخلّصتم بالصدق جزاكم الله خيراً... يا من تخلّصتم بالأمانة جزاكم الله خيراً... يا من تخلّصتم بالإحسان والتواضع جزاكم الله خيراً.

أما آن لكم أن تتخلّصوا بخُلُق الصّـبـر؟... ألا يستحق أن تتخلّصوا به!؟

لقد ذكر في القرآن أكثر من أيّ خلق آخر... ماذا أقول بعد ذلك!!؟

أتحب أن تكون في مَعِيَّة الله...؟!؟

والآن.. أدعوك لتتدبر كلام الله، وتقرأه وكأنما عليك أنزل.

وهيئ نفسك جواً إيمانياً خاصاً... لتسعد بهذا الفيض الإيماني.

ووصيتي عند قراءة الآيات، أن تقرأها همساً بلسانك... وبصوت عالٍ بقلبك... هل أنت مستعد؟ هيا بنا...

يقول تعالى:

(اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّيْهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة / 153).

هيا... استعين° بالصبر والصلاة على أي أمر في حياتك... تخاف على نفسك أن تقع في المعصية؟ عليك بالصبر والصلاة... اصبر على طاعة الله.. من لك إلا الله؟.

كيف حالك الآن..؟ أما تذوقت الحلاوة؟ إني أخشى... ولكن إن فاتتك الحلاوة فلا تفوتك الاستفادة... أسمعك تقول: تقصد الصبر؟

نعم اصبر وستجد الحلاوة... ألا تحب أن تكون في معية الله؟

(إِنَّ الصَّبْرَ وَالصَّلَاةَ مَعَ الصَّابِرِينَ) .▶

المصدر: كتاب الصبر والذوق (أخلاق المؤمن)